



هوشية الأمان التي يتحصّن بها الكاتب، ويشعر بها القارئ، ومن دونه
فالكلمات لا روح فيها ولا حياة، وتغدو عملية الإيصال غير آمنة، وضرباً من التزوير
والتزييف.

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أشدته: صدقا

إن من يكتب ما يكتب عن أهوائه، ومن أجل أهوائه، فلا تلبث ثقة القارئ فيه
أن تتلاشى، ولا يبقى فيه إلا سواد المداد يحكي ما تم كاتبه.

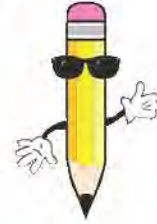




وحين (يغيب) الصدق: تتشابه أصوات الكتابة في بقاع الأرض كلها؛ فلا تفرق بين من يكتب من قلب الصحراء العربية ومن يكتب من أرياف باريس الأوروبية.

وحين (يغيب) الصدق: تملو الرغبات الخاصة والأهواء الذاتية، فيعمل على إشباعها، وإن خالفت الحقيقة، وأضحت ضرباً من التهريج والتعريف،

فهذا سبط ابن الجوزي يوسف ابن قز، صاحب التاريخ المسمى (مرآة الزمان)، قال عنه بن تيمية: «كان يصنف بحسب مقاصد الناس؛ يصنف للشيعنة ما يناسبهم؛ ليعوضوه بذلك، ويصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك؛ لينال أغراضه، فكانت طريقته الواعظ الذي قيل له: ما مذهبك؟ قال: في أي مدينة»^(١).



وفي المقابل لما غلب مجاهد العامري على مُرسية وجّه إلى تمام بن غالب المُرسي اللغوي (ت ٤٣٦هـ) ألف دينار، وطلب منه أن يزيد في ترجمة الكتاب: «مما ألفه أبو غالب تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد»، فردّ الدنانير وامتنع من ذلك، وقال: لا أستجيز الدنيا بالكذب، فإنني إنما صَنَفْتُه للناس عامّة^(٢).



وحين يغيب الصدق: يظهر (التلون)، والتقلب، ويقضي وقته «في تسويد القراطيس بتوافيق بعيدة من الحق، مشحونة بالكذب والباطل»^(٣)، ويكون كمن

(١) منهاج السنة النبوية (٩٨/٤).

(٢) إنباه الرواة (٢٦٠/١).

(٣) رسائل ابن حزم (٦٥/٤). وذكر مثلاً على هذا في البيان والتبيين (٣٩٥/٢).



سُئِلَ عَمَّا يَكْتُبُ، فَقَالَ: أَبَاطِيلُ أَنْفُقِهَا،
وَأَكَادِيبُ أَرْوُقِهَا^(١)، أَوْ كَأَبِي زَيْدِ السَّرُوجِيِّ
حِينَما قَالَ لَه الحارث بن هَمَّام: عَهْدِي بِكَ
سَفِيهَا، فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهَا؟ فَقَالَ:

وَلَبِستُ صَرْفِيهِ نَعْمَى وَيُوسَى	لَبِستُ لَكُلِّ زَمَانٍ ثُبُوسَى
يُلَائمُهُ لَأَرْوُقُ الْجَلِيسَى	وَعَاشِرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا
وَبَيْنَ السَّقَاةِ أَدِيرُ الْكُؤُوسَى	فَعِنْدَ الرِّوَاةِ أَدِيرُ الْكَلَامَ
وَطَوَّرًا بِلَهْوِي أَسْرُ الثُّفُوسَى ^(٢)	وَطَوَّرًا بُوْعْظِي أَسِيلُ الدُّمُوعِ

وحين يغيب الصدق، تظهر (الانتقائية)؛ وهي أسلوب يضرب الموضوعية والحياد في مقتل، فتجده يقرّر الحكم الذي تسرب إليه نفسه من غير دليل، ويضرب صفحاً عن النماذج المخالفة التي تنقض ما بناه. الاهتمام بالمفارقات أو التناقضات في الكتابة، والتركيز عليها، والكشف عنها بعناية من دلائل الصدق.

بعض الكتّاب لا يريد مواجهة الواقع أو تناقضه، وقد يظن أن القارئ لا دراية له به، وكان الأجدر أن يتوجّه إلى هذه التناقضات بالدراسة والتحليل، ويقف عندها بشكل محايد يكشف وجه المفارقة، أو يسوّي بين الأمرين، وأما أن يترك هذه الظلمة دون إضاءة، ونهياً لظنون القراء وتحليلاتهم، فهذا بعيد عن أمانة الكلمة.

(١) الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ٢٤٧).

(٢) شرح مقامات الحريري بشرح الشريشي (٢/٢١٠).



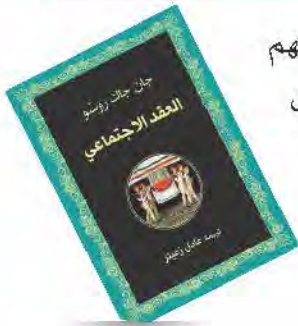
الصّدق في الأدب والكتابة لا يعني حكاية الواقع، كما حدث
دون تغيير... بل الأمر يعود إلى صدق الكاتب فيما يعالجه،
وكونه مرآة صادقة لنفسه ومجتمعه.



ومن علامات الصّدق: (التطابق) بين الكاتب وكتابه، ويكفي فيه قوله
تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٢-٣].

الكتابة قبل كل شيء سلوك وأخلاق... فلا يمكن للكاتب أن يكون صادقًا في
الليل كالحمامة، رواقًا في النهار كالشعلب، وأن يتحدث عن المثل الأعلى وهو أول من
ينتهكه، وأن يكتب عن الطهارة ولسانه غارق في الوحل^(١).

قال المنفلوطي: «حياة الكاتب بحياة كتابته في نفوس قرائها، ولا تحيا كتابة
كاتب سيعلم الناس من أمره بعد قليل أنه يكذبهم عن نفسه وعن أنفسهم... يأمرهم
اليوم بما ينهاهم عنه غدًا، ويرى في ساعة ما لا يرى في أخرى، وأنه يستبكي ولا
يبكي، ويسترحم ولا يرحم، ويحرك النفوس وهو ساكن»^(٢).



ذكر سارتر عددًا من الكُتّاب المشاهير ومجافاتهم
للصدق، وأكتمى بما قاله عن (روسو): «من ذا الذي يثق
في صدق عاطفة روسو الإنسانية، ما دام قد وضع أولاده
في ملاجئ»^(٣).

(١) انظر: الكتابة عمل انقلابي (ص ١٨).

(٢) النظرات (١/٦١).

(٣) ما الأدب (ص ٣٣).



المسؤولية

الكتابة تتطلب من الكاتب أن يكون في أعلى مراحل المسؤولية بما يكتب، وإلا أصبحت الكتابة بلا توجيه يضبط مسارها، فالكاتب مسؤول عما يكتب أمام الله، وأمام الناس.

يقول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧٨].

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه



قال ابن قتيبة في فاتحة كتابه «تأويل مختلف الحديث»: «ومن علم -رحمك الله- أن كلامه من عمله قل إلا فيما يتفعه، ومن أيقن أنه مسؤول عما ألف وعما كتب ثم يعمل الشيء وضده، ولم يستقرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده».

الكتابة اتفاقية (شرف)، يعقدها الكاتب مع نفسه

أولاً ومع الناس ثانياً؛ لتحقيق غاياتها وأهدافها النبيلة، لا مصالحه الذاتية... وهو حامل (قضية) مشتركة، لا يستطيع التصرف بها وحده، أو التفرّد في مسؤولية تأثيرها، ومن هنا يترتب عليه أن يكون في معالجته عاماً لا خاصاً، يتوخى مصلحة الجماعة لا مصلحة الأفراد، يدافع عن الحق لا عن الباطل، صوتاً للمظلومين لا بوقاً للظالمين، شاهد حق، لا شاهد زور^(١).



(١) انظر: كيف حملت القلم (ص ٢٢)، ما هو الشعر (ص ١٩٨).

وهذه المسؤولية تأتي من جهات متعددة



❖ **من جهة ألا تخالف الكتابة أمراً شرعياً.** وهذا يتطلب من الكاتب ابتداء الإلمام بأصول دينه، حتى لا يقع في الخطأ من حيث يقصد، ولا يقصد.

❖ **ومن جهة تقديم (النافع) من العلوم.** وهي كأصناف الطعام، فمنها الداء ومنها الدواء، ومنها ما بين ذلك... فيختار النافع، ويتجنب الضار، وقد كان الرسول الأكرم ﷺ يدعو، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»^(١).



وقد يعرض لبعض الكتاب اشتهاا الكتابة للشهوة المستبدة في نفسه؛ كي يبقى في عقول القراء وعيونهم، وليس من أجل رأي أو فائدة تعرض له، فيكون هذا الفعل أهون عليه من ضغطة على حاسب، وهذا ما تجده كثيراً مرقوماً على أعمدة الصحف، وهو ما يجعل القراء ينحفلون من حوله ولو بعد حين.

❖ **ومن جهة تقديم أفضل ما لديه للقراء** فهو حينما يقدم طعامه الفكري، فهو

إذاً مسؤول أن يقدم الجيد، ويبذل أقصى جهده لتحقيق ذلك، فلا يخوض فيما لا يفهم، ولا يُجيد، ويكون ممن غشَّ الناس في كتابته، فالعمل الكتابي لا يقبل التساهل، أو الأخذ بالأهون، أو القناعة بالحسن دون الأحسن. قال ابن عرفة معلقاً على حديث: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ



(١) أخرجه مسلم (٢٠٨٨/٤) رقم ٢٧٢٢ عن زيد بن أرقم ؓ.



انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١). قال: «إنما تدخل التوائيف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة، وإلا فذلك تخسير للكاغد»^(٢).



ومن جهة أخرى ألا يكون فيه (تأليب) على القتل أو



الاعتداء بلا وجه حق، فالكلمة قد تكون أداة قتل، فهذا سُديف أشد شعراً في تحريض الخليفة السّفاح على بني أمية - وكانوا يجلسون مجلس التكريم والحفاوة - فما أنهى قصيدته تلك، حتى أمر بقتلهم، وكتب إلى عماله بذلك^(٣).

كيفية اتخاذ موقف:

يتخذ الكاتب (موقفاً) تجاه القضايا التي يتناولها، فلا يمكن أن يكون في الماء والنار معاً، وفي الصّيف والشتاء معاً، ومع الظالم والمظلوم في وقت واحد، ومبدأ عدم الانحياز - إن صح في السياسة - فلا يمكن تطبيقه أبداً في الكتابة؛ لأن الاكتفاء بالحياد المجرد يُنتج كتابةً باردة لا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة^(٤).



(١) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣) رقم (١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣٠/٣).

(٣) المثل السائر (١٠٦/٣).

(٤) انظر: الكتابة عمل انقلابي (ص ١٦)، ما هو الشعر (ص ٥١، ص ١٩٤).

هذا الموقف ليس مدفوعاً من غيره، بحيث يتكبد عن الحق، طلباً لرضاء، وإنما هو موقف ينبع عن نفسه ومن الحق الذي يراه.

الكتابة ١ (رسالة) التي يقدمها الكاتب لقراءه

أما الكتابة التي لا قيد عليها، الكتابة للكتابة، فهي مجرد كذبة وادعاء لا وجود لها... الكتابة وعاءٌ لتحقيق رسالة الكاتب والتزامه بالقرضايا التي يتبناها.



يظن شدة الأدب أن الحرية التامة، التي لا قيد عليها ولا حجر، منفعة للكاتب في انطلاقته في الكتابة، وتناوله للموضوعات... وهذا طرح نظري لا واقعي؛ فالفكرة -أي فكرة- لها اتصال بعقيدة الكاتب، فينطلق من عقائد وأصول يستند إليها في الحياة، سواء أكانت شرقية أم غربية، دينية أم قومية؛ ولذا تجده يتصرف في الأفكار وفق هذه المبادئ ونوازعها التي قد لا تظهر على السطح، مع أنه مدفوع بها وإليها. حينما يعالج الكاتب أمراً فإن الموقف يحضر عند كل كاتب -وإن ادعى نفيه- بوعي أو دون وعي، فقد يأتي عن طريق الاستفهام، أو الشكوك، وحتى النفي، ويتم التعبير عنها على أفواه الشخصيات الروائية، التي تكشف عن موقفه الفكري.

إن اتخاذ الموقف ينطوي على درجة من (الحرية) أعلى من الاستقلال الكاذب؛ لأن الحرية التامة المطلقة، النافية للموقف، لا وجود لها في المجتمع^(١)؛ كما يقول أحد الكُتّاب: «لا توجد لغة مكتوبة دون ملصق يعلن عن هويتها»^(٢).



(١) كيف حملت القلم (ص ٥٣، ص ٦٥).

(٢) الدرجة الصفراء للكتابة لرولان بارت (ص ٣٢).

لكن ما يؤثر في الموقف (المباشرة) في الكتابة الأدبية، أو (الإسقاط) الفكري،



والركون إلى الصيغ الجاهزة، والحوارات المتحمة، وهذا يجعل المعالجة مكشوفة، باردة لا حياة فيها... بينما إذا عالج أمراً، ثم طبعه بطابعه الخاص، ولونه بمبادئه الخاصة، كان هذا أقوى في الأسلوب، وهذا إذا كانت الكتابة أدبية أو ثقافية، لكن الكتابات الشرعية أو العلمية شأنها التصريح لا التعريض، والمباشرة لا التلميح، فهي ظاهرة في أفكارها وأنفاظها ورؤيتها. قال نجيب محفوظ: «عندما أكتب أكتب فحسب، ولكن يحدث أنني ألتزم بنظرة وموقف بطريقة النمو الطبيعي، فينعكس ذلك بطريقة تلقائية فيما أكتب، فالإلتزام شيء نابع من النفس، ولا خير في الإلتزام لا يجيء عن هذا السبيل»^(١).

يلجأ بعض الكتاب إلى (إخفاء) الموقف الشخصي، وقد كان هذا دأب كثير من الكتاب، فهذا الجاحظ كان يفعل ذلك أحياناً من خلال عمل (الشيء ونقيضه). قال ابن قتيبة: «يبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان، وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة»^(٢).

(١) أتحدث إليكم (ص ٢٠٧). وانظر: (ص ٣٢)، هواجس في التجربة الروائية (ص ١٤٢، ص ١٦٠).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ٥٩).

وكان ابن الجوزي - كما قال ابن رجب -: «إذا رأى تصنيفاً، وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل؛ لقوة فهمه، وحدة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه، بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه»^(١).

وهذا مسلك بعض الكتّاب، فإنهم ينصبون الآراء وما يعارضها بالمستوى نفسه، وقد أضحت نظرية في النقد الأدبي الغربي^(٢).



وقد يكون سبب عمل الشيء ونقيضه أنه أوثق وسيلة لـ (إخفاء) الموقف الشخصي إن كان موجوداً، و (التشكيك) في شرعية كل موقف، وبهذه الطريقة في العرض تصبح المعتقدات كلها لها نفس الحقوق، وكل شيء يصير قضية استدلال وإقناع، وأشد الأفكار عبثية وأقلها قبولاً يمكن قبولها إذا كان الدفاع عنها جيداً، أو يمكن تفهمها، ولا تغدو شاذة أو منقّرة إلا بسبب العادة^(٣).

فعن طريق إثارة الأضداد يتم القضاء على ماهية الأشياء وأصولها المتعارف عليها بين الناس، وإقامة مفاهيم جديدة، فإذا أراد القضاء على قيمة الأخلاق مثلاً، عمل على خلخلتها وتقويضها من خلال حكايات متضادة ومتناقضة، دون أن يصرح برأى أو يختار قولاً.

(١) ذيل مطبقات الحنابلة (١/٤١٥).

(٢) انظر: رحلتي الفكرية (ص ٢٦٣).

(٣) انظر: لسان آدم (ص ١١٠).



كلمة الملاحظة :



دقة الملاحظة أولى صفات الكاتب، بحيث تكون لديه عدسة بالغة الدقة، تلم من نظرة واحدة أو من مراقبة طويلة بأشياء غير مأثوفة، يستطيع استثمارها وتحويلها أدبياً، يشكل معطى جديداً، لا مجرد انعكاس ضوئي لا ينقل إلا الحدث والصورة فقط.

كي يلاحظ بدقة يحتاج إلى ما يلاحظه، الملاحظة غالباً لا تأتي عفواً، وإنما في النظر وسداد الرأي في جميع أوعية الثقافة، وفي حياة الناس؛ فالملاحظات الصغيرة الدقيقة هي التي تمد الكاتب بخيوط نسيجه^(١).

كلمة الجهد :



الكاتب الجيد هو الذي يبذل جهده إلى أقصى مدى، وعبر مسارات الكتابة كلها، فحين يصيبها الوهن في بعض خيوطها، فإن الكتابة كلها تتأثر، وقد يكون (المسار) الذي يدق العمل الكتابي كله.

إن ما يكتب دون جهد يُقرأ عادة دون (استمتاع)^(٢).

(١) انظر: كيف حملت القلم (ص ٧٦)، هواجس (ص ٢٠)، حياة قلم (ص ١٧٢).

(٢) انظر: مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات (ص ١٥٤)، عالم المكتبات (ص ٢٢٦).

وذلك أن الكتابة التي لم تل من صاحبها جهداً وبنلاً ومعاناة، حرية ألا تقع من القارئ موقعها المراد.

وقضية (الإلهام) أو (الإيحاء) الذي يدعيه بعض الكتبة لا يشكل بحال إلا نزرًا يسيرًا، والباقي عمل وجهد، فائنص لا يتطور من تلقاء نفسه، وإنما بجهد صاحبه. الكتابات العظيمة استغرقت من كتابها جهداً ووقتاً، عبر انقطاع تام في إنجازها، وسنوات عديدة في إتمامها، ولم تكن ظروفهم الحياتية ميسرة^(١).

لقد كانت همم القدماء من العلماء عليّة، تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم^(٢)؛ فالقاسم بن سلام مكث في تصنيف كتابه «غريب الحديث» أربعين سنة^(٣)، وتكلف الكاتب حاجي خليفة جهداً مضاعفاً، ووقتاً كثيراً، وأنفق ما ورثه من مال وفيه في إتمام كتابه العظيم (كشف الظنون)، وهذا الشيخ ابن بليهد أمضى زمناً طويلاً في البحث عن سوق عكاظ وتحقيق موضعه عبر البحث في الكتب وتتبّع المواضيع واستنطاق الرجال^(٤).

وإن ما يعرف الكاتب أنه بذل غاية الجهد هو شعوره وإحساسه بعد الانتهاء من العمل بأنه كـ(الخرقة) المبتلة، التي قد عصرت عصراً، فلم يبق فيها أثر من ماء^(٥).



- (١) ذكر الدكتور محمد الشيخ في كتاب الحكمة العربية (ص ٤٢١) قصص تبين ظروف الكتاب القاسية وهم يكتبون.
- (٢) صيد الخاطر (ص ٧٠٦).
- (٣) إنباه الرواة (١٦/٣).
- (٤) انظر: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (٢/٢١٧).
- (٥) انظر: أشهوده لفساطة (ص ١٣).



المثابرة تستمر مع الكاتب في كل ما يكتب، وكأنه لم يكتب شيئاً من قبل... أحياناً تدعو سهولة الكتابة للكاتب إلى ترك التجويد، وقد أصاب هذا الداء بعض كبار الكتّاب؛ كما وقع ذلك للمازني^(١).

قد يوجد الجهد، ولكن لا (يستثمر)، أو لا يوجّه (توجيهاً) صحيحاً، أو يكون في موضوع لا يستحق هذا الجهد المبذول... وهذا يرجع أحياناً إلى اختيار البذرة، أو الأرض الصالحة، أو طريقة الحرث؛ فإن الكاتب (الردّي) قد ينال من الجهد كالذي يتطلبه الكتاب الجيد، فهو ينبع من نفس واحدة.

تحتاج الكتابة إلى (روية)، ونار هادئة تعمل على إنضاجها، فالسرعة في كثير من الأحيان تفسدها، فتخرج قبل أوانها.



قال دون كيخوته: «هناك أناس يصنعون لك الكتب ويخرجونها للدنيا، بالسرعة نفسها التي يصنعون بها طبقاً من الفطائر»^(٢).

ولا بد من إدارة الوقت بكفاءة عالية، لا يبدده في أشياء لا تعود على الكتابة بفائدة.



هذا الجهد والكد الذي يتطلبه العمل الكتابي لا ينبغي بحال أن يظهر أثره للقراء، وإنما يجيء تلقائياً وأن ولادته جاءت سهلة ميسورة^(٣).

(١) انظر: حياة قلم (ص ١٨١).

(٢) انظر: مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات (١٠٤/١).

(٣) انظر: أنشودة للبساطة (ص ١٣).

كلمة استثمار الضعف:

قوة الإنسان في ضعفه إذا استثمره، فقد يستطيع الكاتب الاستفادة من جوانب الضعف التي فيه، وتسييرها لحال قوة.



ف (ضعف الذاكرة) قصور، ولكن الكاتب المنفلوطي استفاد منه، وجعله ضرباً من القوة، فقال: ما استطعت أن أكتب لهم تلك الرسائل التي يعلمونها بهذا الأسلوب، وما نفعني في ذلك شيء ما نفعني ضعف ذاكرتي والتواؤما علي^(١).

ولا يستثمر الكاتب قوته قبل ضعفه، إلا بعد أن يتعرف إلى نفسه وطبيعته والخصائص المميزة لها.

كثيرون لا يعرفون أنفسهم، ولا يلتفتون إلى ميقاتهم، ومواطن ضعفهم، ولذا يكررون عشراتهم كل مرة، ولا هم يتذكرون.

كلمة الغرور:

العجب هو إسراف الرجل في السُّرور بما يكون فيه والإفراط في استحسانه، حتى يظهر ذلك في لفظه وفي شمائله^(٢)، وهو آفة تصيب الكتاب، وتؤثر في إنتاجهم

(١) النظرات (٣٩/١). وانظر: في النشاء على ما يبقى (ص ٤٩).

(٢) البيان والتبيين (٩٩/١).



إذا تمادى بهم، فهي كالرطوبة الشديدة التي تنفع نباتات المستنقعات، بينما الأشجار الباسقة لا تتطلب إلا قدرًا يسيرًا منها، والكاتب كذلك يكفيه قدر من الاعتماد بالنفس الذي يوقد العزم للكتابة، دون الاغترار بالنفس والزهو بها، الذي يجر إلى استسهال الكتابة والعُجب بما يكتب. قال الجاحظ: «تجد فتنة الرجل بشعره، وفتنته بكلامه وكتبه، فوق فتنته بجميع نعمته»^(١).

السُّلْف أبعد ما يكونون من العجب والغرور، «كانوا يكرهون السُّلاطة والهذَر، والتكُلف، والإسهاب والإكثار؛ لما في ذلك من التزيُّد والمباهاة، واتباع الهوى، والمنافسة في الغلو»^(٢).



قال أبو عمرو بن العلاء: «إنما نحن فيمن مضى قبْلُ في أصول نخل طوال»^(٣).

ومن الغرور أن يحاول أن يكون في موقع من يصعب تناوله وتصنيفه، ويجعل من نفسه كائنًا غريب الأطوار في كتابته وتصرفاته^(٤).

ينبغي التجافي عن النرجسية المفرطة فيما يكون نابعاً عن ذاته، فيُحكى بطريقة لا تشي بالتمجيد الشخصي ولا بالتعظيم الذاتي، بل يُذكر كسمة هواء لا ثقل فيها، ورسم لا تكشف الصورة الكاملة، وإنما تعطي ظلًا موحياً، وقد عاب كبار الكُتَّاب الدكتور زكي مبارك، حينما جعل من نفسه محوراً لكثير من كتاباته، فقالوا: أكثر أدب زكي مبارك عن زكي مبارك.

(١) الحيوان (٨٨/١).

(٢) البيان والتبيين (٩٩/١).

(٣) البُلغة في تاريخ أئمة اللغة (ص ٧٩).

(٤) انظر: الكاتب والآخر لكارلوس ليسكانو (ص ١٦٢).

كلمة التركيز:

(التركيز) في العمل الكتابي وعدم التشتت، فحين يحشر الكاتب كل ما يعرفه من معارف وآراء... وكأنها آخر سهم من كنائنه، فإن القارئ لا يمسك منها شيئاً، وإن أمسك فهي مشوهة مشوشة، مع إملال القارئ وإضجاره وإفساد متعته بالكتاب.

📖 قال جوته: «هناك كتب يعلم المرء منها كل شيء، ومع ذلك فهو لا يفهم في نهاية الأمر عن الموضوع شيئاً»^(١).

وحين يعتاد الكتابة، فإن تجربته تصقل ومعالجته تقوى، فتكون كتابته في كل مرة أقوى من سابقتها، إلا أن أمراً لا بد أن يتردد في ذهنه، وقد يكون هواجس أو حقائق، وهو الخوف أن يكرر نفسه، وأن يعود إلى الأشياء نفسها التي عالجه، فيعود يفضّل خيوطه من جديد، ولذا فالسؤال المهم: كيف يخرج الكاتب من (التكرار) في كتابته؟... هل في نمط التفكير، أو إدامة القراءة، أو في الإكثار من الكتابة المهمة؟^(٢).

📖 قال أحد الكتّاب: «اكتب كل شيء كما لو كان أول شيء تكتبه في حياتك، فالיום الذي تعتقد فيه أنك تعرف كيف تفعل ذلك، هو اليوم الذي تنتهي فيه حياتك كاتباً»^(٣).

(١) مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات (ص ٢٥٣).

(٢) انظر: الكاتب والآخر (ص ٢).

(٣) كيف نكتب؟ (ص ٥٠).